التعليميّة: حدودها ومركّباتها

د.هشام فرّوم د.محمد رضا بركاني

جامعة الطارف

الملخص :

تعدّ التعليميّة تخصّص معرفيّ يحمل مجموعة منظمة ومنسّقة من الأنشطة والإجراءات التي تهدف إلى تلبية الاحتياجات التعليمية من خلال الدراسة والتحليل والبحث عن أنجع السبل وأحسنها نظريا وتطبيقيا لتجديد التعلم والتعليم، ضمن الشروط والأهداف التي يحدّدها. وعلى هذا سنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على هذا التخصص وكشف عناصره ومكوناته وتحديد أهدافه وإجراءاته.

الكلمات المفتاحيّة: التعليميّة، التّعليم، المعلّم، المتعلّم.

Abstract:

Didactic is a cognitive discipline that carries a structured and coordinated set of activities and actions aimed at meeting educational needs through study, analysis and research on the most effective and theoretical and practical ways of renewing learning and teaching, within the conditions and objectives it sets. In this article, we will try to shed light on this specialization and disclose its elements and components and determine its objectives and procedures.

Key words: Didactic, Teaching, Teacher, Leaner.

تقديم:

يعدّ النّظام التّعليمي لكلّ أمة العاكس الأول لطموحاتها، والمكرس لاختياراتها المستقبلية؛ الثقافية منها، والاجتماعية والاقتصادية، وهو الذي يسعى دائما لإيجاد السبل الملائمة، ووضع الاستراتيجيات المستقبلية لتنشئة الأجيال تنشئة فكرية، تجعل منهم مواطنين قادرين على الاضطلاع بأدوارهم الموكلة إليهم، على الوجه الأكمل، ومن أجل ذلك توجه الباحثون والمفكرون شطر ميدان التعليم؛ حيث أضحى التنافس العالمي قائما على الاستثمار في الفكر البشري؛ الذي لا يتأتى إلا من خلال إعداد مقررات دراسية تحقق أصالة وخصوصية الفرد، وتكرس انفتاحه على ما يستحدث في ثقافة وفكر الآخر، قد كان من الضروري لبناء أي استراتيجية تربوية إجرائية، قاعدة أساسية من المعارف المنهجية والأفكار العلمية والفرضيات المؤسسة، التي تنطلق من إشكالات جوهرية وعميقة.

لقد مرت مدلولات التعليمية بفترات مختلفة كان الباحثون والمؤلفون المشتغلون بقضايا التعليم يستعملونها في سياق يربطها بتعليم مادة من المواد الدراسية أيا كانت هذه المادة إلا أن الذي يهم البحث على وجه التحديد تعليمية اللغات عموما وتعليم اللغة العربية بشكل خاص.

لذلك كانت تنصب دراسات التعليمية على الوضعيات التعليمية، والمتعلم فيها بمثابة الحجر الأساس؛ لأنه بدونه لا تكتمل العملية التربوية، بمعنى أنّ الأستاذ يمثل الطرف الثاني من المعادلة ووظيفته تتمثل في تسهيل عملية تعلم المتعلم، وتصنيف المادة التعليمية تصنيفا يناسب حاجاته، وتحديد الطريقة الملائمة لتعلمه وتحضير الأدوات الضرورية والمساعدة على هذا التعلم، وهذا يتطلب الاستعانة بعلم النفس لمعرفة الطفل وحاجاته، وبالبيداغوجيا لتحديد الطرائق المناسبة، وكل هذا من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية التعلّمية"[1].

أولا: تعليميّة اللغات:

إن مصطلح تعليمية اللغات مركب تركيبا إضافيا فجاء وضعه استجابة لما فسحته اللغة العربية في عصرنا الحالي من استخدام المصدر الصناعي بزيادة ياء النسبة المشددة على المصدر العادي

مع إردافها بتاء للدلالة على الصفة فدل عليها هذا اللفظ[2].

وتعليمية اللغات بالتحديد "هي مجموع الخطابات التي أنتجت حول تعليم اللغات سواء تعلق الأمر بلغات المنشأ أم اللغات الثانية، وقد نشأت في بدايتها مرتبطة باللسانيات التطبيقية مهتمة بطرائق تدريس اللغات، ثم انفتحت على حقول مرجعية مختلفة طورت مجالات البحث في ديداكتيك (تعليمية اللغات) وأصبحت تهتم بمتغيرات عديدة من متغيرات العملية التربوية"[3].

ويعدّ هذا العلم تخصصا تطبيقيا ونظريا في الوقت نفسه، وكل عائق يمنعه من الوصول إلى الممارسين ينقص من فعاليته وجدواه ويحدث خللا في العملية التعليمية، فتعليمية اللغات وجدت في تعدد تخصصاتها وتعدد قوالبها وسيلة لتشكيلها واستوائها وتفتحها على التأثيرات الخارجية وتفاعلها مع مختلف التخصصات في العلوم الإنسانية .

وعليه يقتضي نجاحها ممارسين ذي خبرة جيدة، وثقافة أعمق واطلاعا أكثر على العلوم الجديدة المتصلة بتخصصاتهم، والمواد التي يدرسونها، وأن يكونوا أكثر وعيا وتفهما لما تفرزه التعليمية من تعليمات وتوصيات، فإذا كان الأمر كذلك تصبح التعليمية عموما وتعليمية اللغات خصوصا تهتم بعناصر مختلفة من عناصر العملية التربوية نبرزها فيما يلي:

ثانيا: اللّسانيّات والتّعليم:

1- التّعليم:

التعليم هو مساعدة شخص ما على أن يتعلم كيف يؤدي شيئا ما أو تقديم تعليمات، أو يوجه نحو دراسة شيء ما، أو التزود بالمعرفة أو الدفع إلى الفهم والمعرفة، ولا يمكن لا يمكن تعريف التعليم منعزلا عن التعلم؛ لأنه تيسير وتوجيه له وتمكين المتعلم منه؛ إذ أنّ "التدريس عملية تفاعل وتوجيه أنشطة متعددة تعتمد على فاعلية الدارسين وجهودهم وتوجيه المدرس وإرشاده؛ لأنّ التعلم لديه تعديل للسلوك من خلال الخبرات التي تُهيأ للدارسين ،...[4].

فالمتعلم في التعليمية الحديثة له دور فعال في العملية التعليمية، كونه عنصرا مشاركا في أدوارها، وللمعلم كل الحق في الإبداع ما دام ذلك يحقق فائدة المتعلم.

ويقول **ابن خلدون**" وذلك أن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه، إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله. وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلاً "[5].

فابن خلدون يرى أنّ تحقق العلم والتفنن فيه يكون باكتساب مبادئه العامة، وقواعده وضوابطه المختلفة، وهي شروط حصول ملكة ما. لتيسر رسوخ العلم وجعله في المتناول.

ويضيف قائلا: إلا أن اللغات لما كانت ملكات كان تعلمها ممكناً، شأن سائر الملكات. ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المولدين أيضاً في سائر فنونهم، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم، ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في

ضميره على حسب عباراتهم، وتآلف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهما رسوخاً وقوة. ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهم الحسن لمنازع العرب وأساليبهم في التراكيب ومراعاة التطبيق بينها وبين مقتضيات الأحوال، والذوق يشهد بذلك، وهو ينشأ ما بين هذه الملكة والطبع السليم فيهما كما يذكر بعد ، وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المقول المصنوع نظماً ونثراً. ومن حصل على هذه الملكات، فقد حصل على لغة مضر، وهو الناقد البصير بالبلاغة فيها، وهكذا ينبغي أن يكون تعلمها.[6]

والتدريس كما هو معلوم " ليس مجرد عمل أو وظيفة بل هو عملية تصميم مشروع ضخم متشعب الجوانب له مرتكزات واضحة لاتصاله بصورة مباشرة بمستقبل أولئك الذين نشجعهم على التعليم وتربيتهم منذ الصغر ليصبحوا جيل المستقبل، وبالطبع فإنّ الهدف الأساسي والأكبر من التعليم هو أن يتعامل المدرس مع من سوف يشكلون الوطن والأمة التي تشارك العالم في هذه الأرض"[7].

فالتدريس يخضع لسياسة الدولة العامة؛ من خلال وضع الخطط والبرامج التعليمية المحكمة للاستثمار الجيد والمحكم لشباب الوطن والأمة وتنشئة الفرد الصالح.

من هنا يمكن تحليل فن التدريس على أنه يتعامل مع جملة مهارات علمية أو تربوية ترتبط بعدد كبير من الركائز الأساسية المتعددة أهمها[8]:

أ. أنّها جزء من مهنة ذات أهداف واضحة.

ب. إبداع القائمين على التعليم.

ج. كفايات علمية تربوية.

د. طرائق تدريس مختلفة تعالج حالات ومواقف متعددة.

وتتزود اللسانيات التعليمية من اللسانيات العامة بمعلومات أساسية وأفكار تتخذ منها أساسا فكريا تبنى عليها عملية تعليم اللغات...؛ إذ ثمة تطبيقات أساسها اللسانيات العامة.[9]

بمعنى أنّ اللسانيات التعليمية تستمد مادتها العلمية من خلال ما تتيحه لها اللسانيات العامة من نظريات لغوية مختلفة، والإفادة من كل المستويات اللغوية.

والواقع أنّ هناك مجموعة من الأسس ارتكزت حولها تعريفات التدريس، على أساس أنه مجموعة من العمليات والأنشطة والوسائل أهمها كونه:[10]

- ✓ عملية اتصال.
- ✓ عملية تعاون.
- ✓ عملية نقل للمعلومات.
- ✓ عملية نظام.
- ✓ أنه مهنة.
- ✓ أنه علم وفن.
- ✓ أنه وسيلة نجاح.
- ✓ أنه نشاط مقصود.
- ✓ أنه سلوك معياري.

وعليه فإنّ "التدريس عملية اتصال بين المعلم والتلاميذ، يحاول المعلم فيه إكساب تلاميذه المهارات والخبرات التعليمية المطلوبة، ويستخدم طرق ووسائل تعينه على ذلك مع جعل المتعلم مشاركا فيما يدور حوله في الموقف التعليمي"[11].

إذ أنّ التعليم عملية مشاركة بين المتعلم ومعلمه؛ حيث يسعى هذا الأخير إلى تبسيط المادة

الدراسية قدر المستطاع، بالاستعانة بأهم الوسائل التربوية الحديثة، وانتقاء أيسر الطرق التي يراها مناسبة لما يقدمه من معارف ومكتسبات.

كما جعل بعض الدارسين التعليم عملية تعاونية يجري التفاعل فيها بين المعلم والمتعلمين من خلال إرشادهم وحثهم على التعاون فيما بينهم، وعده نظاما متكاملا له مداخله وعملياته ومخارجه المتمثلة في:[12]

أ. **المداخل أو المكونات:** المعلم، التلميذ، المناهج الدراسية و بيئة التعلم.

ب. **العمليات:** الأهداف، المحتوى، طرق التدريس، التقويم.

ج. **المخارج أو النتيجة:** التغيرات المطلوب إحداثها في شخصية التلاميذ.

ويتم هذا طبعا في ظل معرفة واحترام أساسيات التربية والتطعيم الثقافي والفكري وما يدور في المجتمع ومعرفة أنظمة التعليم وأهدافه والتزود بوسائل تعليمية حديثة عصرية والإلمام بالمناهج الدراسية ومراعاة الحالات النفسية للعينة التعليمية.

2- التعلّم:

ورد عن التعلم والتعليم في القرآن الكريم آيات كثر تحث على التعلم والتعليم من نحو **قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾**[13].

فبينت هذه الآيات المبينات عناية القرآن الكريم بضرورة طلب العلم، وتعلم القراءة فشخصية الإنسان تتكون بما حصله من علوم ومعارف في شتى المجالات؛ لأن بالعلم فقط يستطيع الإنسان أن يبرهن أقواله وأفكاره، ومهما حصّل من تفوّق فبتوفيق من الله تعالى العليم الخبير.

وبناء على ما جاء في القرآن الكريم حول العملية التعليمية جاء في بعض معاجم العربية تعاريف لغوية واصطلاحية منها:

"عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً، نقيض جَهِلَ. ورجل علاّمة، وعلاّم، وعليم، وما عَلِمْتُ بخبرك، أي: ما شعرت به. وأعلمته بكذا، أي: أَشْعَرْتُه وعلّمته تعليماً. والله العالِمُ العَليمُ العلاّمُ"[14].

وجاء أيضا "والعِلْمُ نقيضُ الجهل يقال: عَلِم عِلْماً وعَلُمَ هو نَفْسُه ورجل عالمٌ وعَلِيمٌ وعُلاّم من قوم عُلاّمين ...وعَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُه عِلْماً عَرَفْتُه وتقول عَلِمَ وفَقِهَ أَي تَعَلَّم وتَفَقَّه وعَلُم وفَقُه والعَلاّمُ والعَلاّمةُ النَّسَّابةُ وهو من العِلْم"[15].

وفي الاصطلاح هو عبارة عن أنشطة وسلوكات التلاميذ في علاقة مع مهام التعلم، التي يجب إنجازها في وضعية العملية الديداكتيكية، والتي ترمي إلى تحقيق أهداف معينة، ويفيد هذا التحديد ما يلي:[16]

أ. لأنشطة التعلم علاقة بعمليات التعليم.

ب. ترتبط هذه الأنشطة بأهداف التعلم.

ج. إنها تتعلق بوضعيات الانطلاق، أي مؤهلات، وحوافز التلاميذ، ومكتسباتهم السابقة.

ومن أهم "أنشطة التعلم: أنشطة الاستكشاف، وأنظمة التعلم عن طريق حل المشكلات، وأنشطة التعلم الآلي، أنشطة الهيكلة، أنشطة الإدماج، أنشطة التقويم، وأنشطة المعالجة"[17].

فالإنسان ليس في حاجة أن يتعلم فقط، ولكن غالبا ما يدفعه حب الاستطلاع إلى محاولة أن يتعلم كيف يتعلم.[18]

والتعلم -مما سبق- هو عملية اكتساب، أو حصول على شيء، أو احتفاظ بمعلومات ومهارات معيّنة تؤثر في تغيّر السلوكات، أو هو الاحتفاظ والاختزان والتنظيم المعرفي.

وعليه " فالإنسان مضطر إلى التعلم لاضطراره إلى المعرفة وإدراك الأشياء على ما هي عليها فلا يشوهها بنظرة قاصرة؛ لأنّ ذلك سيفقدها أهميتها، وبناء على هذا الوعي يجب أن تكون عملية اكتساب الخبرات؛ المهارات الجديدة مستمرة حتى تؤدي إلى إدراك جديد ومعرفة عميقة للمحيط الطبيعي والاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان من حيث هو كائن حيّ مكلف بحمل رسالة مقدسة في هذا الكون"[19].

فاكتساب الفرد مختلف المعارف والخبرات والمهارات، وإدراكها بوعي عميق لا تتأتى إلا من خلال التحكم في عملية التعلم الممنهج والمنظم.

بمعنى أنّ التعلم هو التكيف مع موقف معيّن يكسب الفرد خبرة معيّنة أو مهارة جديدة ومن ثمة فهو عمل أساس في حياة الفرد، وذلك لعدّة أسباب منها:[20]

أ. أنّ التعلم يهدف إلى تعديل السلوك تعديلا يساعد المتعلم على حل المشاكل التي تعترض سبيله، ويرغب في إيجاد الحل الكافي لها.

ب. طريق التعلم يمتلك الفرد آلية التغيير لاكتساب الخبرات المعرفية الجديدة التي تنمي فهمه وإدراكه، وبالتالي تزداد قدرته على السيطرة على ما يحيط به من أشياء وتسخيرها لخدمته.

ج. عن طريقه يتعلم الفرد سلوكات اجتماعية، وعلاقات ثقافية، وقيّم روحية تساعده على التكيّف والانسجام مع أفراد مجتمعه.

فالتعلم تغير مستمر في سلوك الفرد، واكتساب لمهارات جديدة، وتخزين لمعلومات مختلفة ومتنوعة في كل مكان وزمان. والإنسان مؤهل لهذا الفعل بالفطرة ومستعد له؛ وهي الحواس، ولكل واحدة عالمها الخاص في الإدراك- كما أن العقل أيضا له عالمه الخاص، وكذلك الفؤاد والقلب- ولا يمكن لإحداها أن تحل محل الأخرى، فلكل واحدة مجالها الإدراكي؛ فما يدركه السمع مثلا لا يدركه البصر، وتعتبر الحواس نوافذ العقل على العالم الخارجي، ولولاها لبقي الإنسان في جهل مما يدور حوله.[21]

ويقتضي إنجاح عملية التعلم مجموعة من العوامل تتمثّل فيما يلي:

أ. **النضج:** يقصد بالنضج العضوي، النمو الجسمي السوي لأعضاء الجسم المتصلة بالوظيفة النفسية التي يتعلم الإنسان في مجالها، فمن الواضح أن الطفل لن يستطيع تحصيل أدنى نجاح في تعلمه إذا كانت التكوينات العضوية اللازمة لهذا التحصيل لم تتم النمو الكافي الذي يؤهله للقيام بأساليب النشاط اللازمة لهذه الوظيفة النفسية، والدافع أن النضج الجسمي شرط أساسي لعملية التعلم، فالطفل لا يستطيع المشي مثلا إلا بعد أن تنمو رجلاه النمو الكافي الذي يمكنهما من تحمل جسمه، كما أنه لا يستطيع تأدية

الحركات الدقيقة بأصابعه إلا بعد أن يكون قد نما إلى سن معينة...والنمو العقلي درجة النمو العامة في الوظائف العقلية المختلفة المتعلقة بالأمر الذي يتعلمه الطفل، مع اعتبار مختلف ظروف الفروق الفردية الممكنة بين الأطفال في نموهم العام.[22]

ب. **الاستعداد** : هو عامل نفسي هام في عملية التعلم ؛لأنّ عدم الاستعداد لفعل التعلم لا يؤدي إلى نتيجة ، ويحصل ذلك بنمو المتعلم العقلي والعضوي والوجداني والاجتماعي إذا هي بمثابة الأرضية لعملية التعلم.[23]

ج. **الفهم** : الفهم عامل أساسي في عملية التعلم، فالفهم لا يتحقق بين المعلم والمتعلم إلا بتوفر شروط من أبرزها التجانس في النظام التواصلي، إذ أنّ عملية التعلم في جوهرها هي عملية تواصلية، ومن شروط نجاح عملية التواصل أن يكون هناك تجانس في السنن والقواعد بين الملقي والمتلقي، فكذلك الشأن في العملية التعلمية لابد من أن تكون هناك لغة مشتركة بين المعلم والمتعلم، لكي تحدث الاستجابة الملائمة لعملية التعلم، فيكتسب بذلك المتعلم خبرة جديدة تضاف إلى خبراته أي رصيده المعرفي.[24]وهو إدراك معنى المادة التي يتعلمها التلميذ؛ بحيث يفسر ما تعلمه، وإعادة صياغته للمعارف والمعلومات بلغته.[25]

د. **التكرار** : إن تكرار عمل معين يسهل تعديله وتنظيمه وتثبيته عند الشخص المتعلم، وبعبارة أخرى إن التكرار يولد الكمال، فتكرار وظيفة معينة عدة مرات يكسبها نوعا من الثبوت والنمو والاستقرار عند الشخص المتعلم، فالممارسة تيسر نوعا من الآلية، وبالتالي تساعد على أداء الأعمال بطريقة سريعة دقيقة صحيحة، فالتكرار من العوامل التي تساعد على التعلم الدقيق.[26]ويعدّ التكرار من أهم العوامل؛ إذ يساهم بشكل كبير في إنجاح العملية التعلمية التعليمية فالتكرار الواعي الذي يعتمده معلم اللغة العربية، يحقق عملية تعلم جيّدة ويحقق الاستفادة من الدروس اللغوية، ويجعل المتعلمين يكتسبون مهارات التأدية والنطق السليم لأصوات اللغة كما يمكن من ترسيخ المعارف والمهارات اللغوية التي تؤدي إلى عملية الاستيعاب ومن ثمة الاكتساب.

هـ. **عامل الدقة:** الواقع أن هذا العامل نتيجة للتكرار، ويقصد بالدقة أن سلوك المتعلم يغير أو يعدل نحو أنماط ثابتة دقيقة، فلا شك أن تكرارنا لكتابة الحروف الأبجدية والعبارات في مستهل حياتنا، اكتسبنا نوعا من الدقة في هذه الكتابة مع سرعة فيها ووضوح في أسلوب الكتابة بوجه عام.[27]

و. **عامل الأولوية:** يقصد بهذا العامل أن الآثار الأولى الناتجة عن موقف معين أقوى من فاعليتها من الآثار التالي، ومعنى ذلك أنه إذا كانت الآثار الأولى من موقف معين تدل على استجابات صحيحة وحل المشكلة؛ فإنها تكون عادة مرغوب فيها ومنفصلة عن غيرها من العوامل.[28]

ز. **عامل التنظيم:** إن السهولة التي تكتسب بها عملية التعلم تتوقف على تنظيم أجزاء المجال في وحدات مفيدة وظيفيا، فالعلاقات هي أساس عملية التنظيم.[29]

ح. **عامل الأثر:** والواقع أن الكلام عن عامل الأثر لا يختلف كثيرا عن الحديث عن الدافع كشرط من شروط التعلم، والسرعة في عملية

التعلم، فكلما كان الدافع قويا ونشيطا كان النزوع نحو التعلم أقوى، وكلما كان الدافع ضعيفا وخاملا كان النزوع نحو التعلم ضعيفا.[30]

كما تجدر الإشارة إلى أن التعلم تحيط به نواح مادية تيسر اكتسابه "وهي تشمل ما في المنزل والمدرسة، والبيئة المحلية من مظاهر مادية. فحجرة الدراسة في المدرسة وما فيها من مظاهر مادية كالسبورة، والمقاعد، ولوحة الإعلانات، والملصقات، ورفوف الكتب وما عليها من مراجع مناسبة للتلاميذ، ومنضدة العمل، ومنضدة المدرس، والصور، والخرائط، والكتب المدرسية، والأدوات الكتابية، والأدوات التعليمية المختلفة، والنوافذ، والتهوية ، والضوء، وما في الحجرة من وسائل الزينة...، وكذلك ملاعب المدرسة وما فيها من أدوات، وحديقة المدرسة وحقلها، وحظائر المدرسة وما بداخلها من حيوانات، ومتحف المدرسة وما يشمله من عينات ونماذج وصور ورسوم توضيحية. كل هذه العوامل تؤثر في نشاط التعلم تأثيرا واضحا، وكلما كانت متوفرة وجهت التعليم توجيها معينا وأتاحت فرصا لإرشادات المدرس لتلاميذه بما يناسبهم من نشاط التعلم"[31].

بالإضافة إلى مجموعة من العمليات العقلية المساهمة في عملية التعلم وهي:

أ. **التذكر:** إن الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة يتذكر عن طريق الصور البسيطة، فهو يتصور كفيلم متحرك أمامه، والواقع أن الصور البصرية ما هي إلا نوع من الصور الذهنية التي تكون الوحدات الأساسية في عملية التذكر. [32] وهو القدرة على تذكر واستدعاء المعلومات وتعرفها، ويسمى لدى البعض مستوى المعرفة.[33] وهو أيضا الانطلاق من أحد طرفي النسبة لاستحضار طرفها الآخر، كأن يكون المطلوب إرجاع معنى غاب في الحافظة، أو صورة غائبة في الخيال.[34]

ب. **الحفظ:** يعدل التعلم من سلوك الكائن الحي بحيث إن العمل الذي تعلمه هذا الكائن بمجهود كبير، سهل عليه أداؤه إذا ما نشأت ظروف معينة تستدعي هذا الأداء فيما بعد.[35]

ج. **الاستدعاء:** هو استرجاع الذكريات مع ما يصاحبها من ظروف المكان والزمان أو هو استرجاع وظيفة معينة، وهذه الوظيفة تأخذ مجراها دون وجود المثير الأصلي التي تتوقف عليه في الأصل.[36]

د. **التعرف:** يختلف وظيفيا عن الاستدعاء، يعتمد كلاهما على الخبرة السابقة والتعلم، إلا أن التعرف يبدأ من الموضوع المتعرف عليه، بينما الاستدعاء ينتهي بالموضوع المستدعى؛ فسؤال الامتحان يستدعي معلوماتك عنه، ولكن في التعرف يشير الموضوع المتعرف على نفس الموضوع، فرؤيتي أمس لزميل قديم جعلتني أتعرف وأدرك ظروفه السابقة، وكيف أمضينا أياما كثيرة معا...الخ.[37]

وللتعلّم مجموعة من المبادئ نذكرها فيما يلي:[38]

- ✓ يتم التعلم بالمشاركة مع آخرين وبوسائل مختلفة.
- ✓ يتطلب القيام بنشاطات من المتعلم.
- ✓ يتعلم الفرد انطلاقا من تصوراته.
- ✓ يتحقق عندما يكون لعملية التعلم قيمة ودلالة.
- ✓ يرقى التعلم عندما يكون الوسط الاجتماعي مؤثرا.

- ✓ يمكن للمعلومة أو المهارة المكتسبة أن توظف في كل السياقات.

خاتمة:

اتسع مفهوم التعليمية وتطور وأضحى يعني فنّ التعليم ومركّباته، من متعلمين ومدرسين وإمكانات، وإجراءات، وطرائق، وبالتالي فالتعليمية هي تفكير وبحث ضروري لتجديد التعلم والتعليم.

قائمة المراجع:

[1]- عبد اللطيف الفارابي وآخرون، معجم علوم التربية- مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك-، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1994، ص69.

[2]- يوسف مقران، مدخل في اللسانيات التعليمية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص30.

[3]- عبد اللطيف الفارابي وآخرون، معجم علوم التربية، مرجع سابق، ص69.

[4]- كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه ومهارته، عالم الكتب، القاهرة، ط2 ، 2005، ص26.

[5]- عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن خلدون الحضرمي، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط5، لبنان، 1983، ص361.

[6]- المرجع نفسه، ص361.

[7]- محمود داود سليمان الربيعي، طرائق وأساليب التدريس المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، الأردن، 2006، ص: 05.

[8]- المرجع الستابق، ص05.

[9]- يوسف مقران، مدخل في اللسانيات التعليمية، مرجع سابق، ص42.

[10]- كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه ومهاراته، مرجع سابق، ص31 .

[11]- جابر عبد الحميد جابر، التعلم وتكنولوجيا التعليم، دار النهضة المصرية، القاهرة ، 1979 ، ص38.

[12]- نبيلة زكي إبراهيم، استراتيجيات ومهارات التدريس، كلية التربية، جامعة طنطا، مصر، 1992 ،ص07.

[13]- سورة البقرة، آ(30-33).

[14]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، بيروت، مادة (ع ل م).

[15]- ابن منظور، جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، المجلد الأول، بيروت، لبنان، د ت، مادة (ع ل م).

[16]- مُحَمَّد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص: 94.

[17]- المرجع نفسه، ص95.

[18]- أنور مُحَمَّد الشرقاوي، سيكولوجية التعلم، مكتبة الأنجلو المصرية، ج1، ط1، أبو ظبي، الإمارات المتحدة، 2000، ص10.

[19]- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات(حقل تعليمية اللغات)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1974، ص46.

[20]- المرجع نفسه، ص48.

[21]- بشير عبد الرحيم الكلوب، الوسائل التعليمية التعلمية، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 2009، ص08.

[22]- عبد الله إبراهيم مخلوف، علم النفس التربوي، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 32،31.

[23]- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات (حقل تعليمية اللغات)، مرجع سابق، ص :52.

[24]- المرجع نفسه، ص53.

[25]- حسن شحاتة، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 1998، ص70.

[26]- عبد الله إبراهيم مخلوف، علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص52،51.

[27]- المرجع نفسه، ص52.

[28]- م ن، ص53.

[29]- م ن، ص54.

[30]- م ن، ص55.

[31]- فؤاد حيدر، التخطيط التربوي والمدرسي-حاجات الطفل العربي-، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1991 ص167

[32]- عبد الله إبراهيم مخلوف، علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص65.

[33]- حسن شحاتة، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص70.

[34]- مُحَمَّد الأوراغي، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1990، ص59.

[35]- عبد الله إبراهيم مخلوف، علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص67.

[36]- المرجع نفسه، ص69.

[37]- م ن، ص70.

[38]- مُحَمَّد الطاهر وعلي، الوضعية المشكلة التعليمية في المقاربة بالكفاءات، الورسم للنشر والتوزيع، ط4، الجزائر، 2013، ص08.